قصة القدس

مع الأمة والإسلام والخلافة

قصة عطاء متبادل

زياد غزال

دار الوضاح للنشر والتوزيع

الفهرس

مكانة القدس في الإسلام وعندالمسلمين.....

القدس في الخلافة الراشدة.....

القدس في الخلافة الأموية.....

القدس في الخلافة العباسية.....

إحتلال القدس وتحريرها.....

القدس تعطي وهي محتلة الكثير.....

القدس في الخلافة العثمانية.....

القدس في المرحلة الأخيرة للإعدام .....

القدس موجودة في ثورة أهلها.....

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه الى يوم الدين

مكانة القدس عند الإسلام والمسلمين

إن المسجد الأقصى هو ثاني بيت وضع للناس لاجل العبادة بعد المسجد الحرام وفي ذلك ربط بين المسجدين فعن أبي ذَرٍّ يَقُولُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ أَوَّلًا قَالَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ قُلْتُ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى قُلْتُ وَكَمْ بَيْنَهُمَا قَالَ أَرْبَعُونَ عَامًا وَالْأَرْضُ لَكَ مَسْجِدٌ فَحَيْثُمَا أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ فَصَلِّ)[1]وقد تجدد الربط بين المسجدين في رحلة الاسراء والمعراج التي حدثت في ليلة واحدة بجسد وروح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى { سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .ففي هذه الآية يقرر الله عز وجل أن القدس مدينة مباركة وأن المسجد الآقصى الذي كان تحت سيطرة الرومان صار مكاناً للعبادة عند المسلمين وتأكيداً على ذلك فقد أم الرسول محمدصلى الله عليه وسلم النبيين والمرسلين فيه فقد جاء في حديث صحيح (ثم ركب البراق فسار حتى أتى به إلى بيت المقدس فصلى فيه بالنبيين والمرسلين إماما)[2] وفي إمامة

---

[1] -صحيح النسائي

[2] - الاسراء والمعراج --الالباني /26

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم للنبيين والمرسلين في المسجد الاقصى دلالة كبرى على أهمية القدس والمسجد الاقصى عند المسلمين وأنه المسجد الوحيد على وجه الارض الذي صلى فيه الأنبياء جميعاً إلا ان التأكيد على اهمية المسجد الاقصى لم تقف عند هذا الحد بل تجاوزته الى عروج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم منه الى السماء السابعة وقد ترسخت علاقة الاسلام بالقدس والمسجد الاقصى بعد الاسراء والمعراج على الفور بجعل القدس قبلة للمسلمين يتوجه فيها المسلمون خمس مرات في اليوم في صلاتهم نحو القدس فقد ظل الصحابة يتوجهون الى القدس في صلاتهم منذ فرضت الصلاة ليلة الاسراء والمعراج في السنة العاشرة لبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استمر الصحابة على ذلك ستة عشر شهراً حتى حولت القبلة الى المسجد الحرام ورغم تحويل القبلة فقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤكد الربط بين المسجد الاقصى والاسلام فقد جعل صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ شد الرحال له عبادة حيث قال : (لَا تُشَدّ الرِّحَال إِلَّا إِلَى ثَلَاثَة مَسَاجِد مَسْجِدِي هَذَا ، وَمَسْجِد الْحَرَام ، وَمَسْجِد الْأَقْصَى)[1] وأن الصلاة فيه بمئتين وخمسين صلاة (فعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة في بيت المقدس أفضل أو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلاة في مسجدي هذا أفضل من

---

[1] -- أخرجه مسلم

أربع صلوات فيه ولنعم المصلى هو أرض المحشر والمنشر وليأتين على الناس زمان ولقيد سوط أو قال قوس الرجل حيث يرى منه بيت المقدس خير له أو أحب إليه من الدنيا جميعا)[1]فقد ثبت ان الصلاة في المسجد النبوي بألف صلاة وفي الحديث دلالة على أهمية القدس فهي المكان الذي يحشر فيه الناس قبل يوم القيامة فهي ارض المحشر والمنشر كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب ترغيباً شديداً من الإقتراب من القدس وفي ذلك دلالة واضحة على اهميتها والقدس مدينة مباركة وقد أكرمها الله عز وجل بأن جعل فيها طائفة ظاهرة على الحق الى قيام الساعة .

القدس في الخلافة الراشدة

فتحت القدس في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد أن حاصرها ابو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه اربعة شهور ويصف البلاذري لحظات إقتراب جيش المسلمين من أسور القدس فيقول (طار الخبر الى القدس فطارت قلوب من به رعباً وطاشت وخفت أفئدتهم خوفاً من جيش الإسلام)[2] وحاصر ابو عبيدة القدس حتى صالحه أهلها بشرط أن يتسلم مفاتيح بيت المقدس و يتولى عقد الصلح أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقدم الخليفة العادل القدس وتسلم

---

[1]-- صحيح الترغيب والترهيب

[2] --فتوح البلدان – 157/1

مفاتيحها وعهد الى أهلها عهداً سمي العهدة العمرية وهذه أجزاءٌ من نصها :

(بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله أمير المؤمنين عمر أهل إيليا من الامان ،أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم ولصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها ، لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا يكرهون على دينهم ولايضار أحد منهم ،ولا يسكن بإيليا معهم أحد من اليهود) ويختم خليفة المسلمين العهد بـــقوله (وعلى ما في هذاالكتاب عهد الله و ذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين)[1] وقد ذهب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكان المسجد الأقصى فرأى المسجد مكاناً لوضع الزبالة وأخذ الخليفة الراشد ومن معه بتنظيف المكان حيث كان النصارى الروم قد طرحوا الاوساخ والاقذار مكان الصخرة وما حولها وبعد تنظيف المسجد فقد اقام عمر رضي الله عنه ومن معه من المجاهدين (مسجداً متواضعاً وصغيراً في الجزء الجنوبي من المسجد الاقصى)[2] وهو أول مسجد بناه المسلمون في بلاد الشام قاطبةً

وبفتح القدس ودخولها تحت ظل الاسلام وإلتحامها بجسد الخلافة الراشدة تغيرت القدس تغير اً جذرياً فمن فساد وظلم اليهود والروم الى صلاح وعدل الاسلام والمسلمين ومن

---

[1] --تاريخ القدس -ـاسحاق رباح /154

[2] ـالموسوعة الفلسطينية 89/2

الخراب إلى الإعمار ومن عتمة حالكة إلى منارة للناس أجمعين ويصف العماد الأصفهاني هذا التحول فيصف ما قام به خليفة المسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد دخوله القدس فيقول

(نصب المنبر وأظهر المحراب المطهر..... وعلقت القناديل وتلي التنزيل وحق الحق وبطلت الأباطيل وتلي الفرقان وعزل الإنجيل وصفت السجادات وأقيمت العبادات والصلوات وأديت الدعوات وتجلت البركات وإنجلت الكربات ونطق الآذان وحضر المؤذنون)[1]

القدس في الخلافة الأموية

وصلت القدس في زمن الخلافة الأموية عزاً وتقدماً كبيراًوخصوصاً عند بناء المسجد الأقصى بما يتضمنه من قبة الصخرة و المسجد الكبير وكان الخليفة عبد الملك بن مروان قد حضر إلى بيت المقدس وأمر ببناء المسجد الأقصى ولكنه كره أن يشرع في البناء قبل إستشارة الرعية لإرتباط القدس والمسجد الأقصى بدينهم الحنيف ولابد أن يكون لهم رأي في ذلك فوردت الكتب عليه من جميع أرجاء الخلافة تقول (نرى رأي أمير المؤمنين موافقاً رشيداً وإن شاء الله يتم له ما نوى من بيته وصخرته ومسجده ويجري ذلك على يديه ويجعله

[1] ـــالفتح القسي في الفتح المقدسي /127

تذكرة له ولمن مضى من سلفه)[1] ولما فرغ رجاء بن حياة ويزيد بن سلام من بناء المسجد الأقصى كتبا الى الخليفة عبد الملك بما يلي (قد أتم الله ما أمر به أمير المؤمنين من بناء صخرة بيت المقدس والمسجد الأقصى ولم يبق لمتكلم فيه كلام وقد بقي مما أمر به أمير المؤمنين من النفقة عليه بعد أن فرغ البناء وأحكم ــ مئة ألف دينار ــ فليصرفها أمير المؤمنين فيما أحب فكتب اليهما أمير المؤمنين [قد أمرت بهما لكما جائزة لما توليتما من عمارة البيت الشريف المبارك] فكتبا إليه [نحن أولى أن نزيده من حلي نساءنا فضلاً عن أموالنا فإصرفها في أحب الأشياء إليك)[2] وقد وصف المسجد الأقصى صاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم بقوله (وعلى الجملة لم ارى في الاسلام وما سمعت في الشرك مثل هذه القبة)[3]

ويقول إبن بطوطة عن قبة الصخرة (هي أعجب المباني وأثمنها وأغربها شكلاً وقد توفر حظها من المحاسن وأخذت من كل بديعة بطرف)[4]

ويقول البرفسور هايتر لويس عن قبة الصخرة وهو برفسور في علم العمارة (إن مسجد الصخرة بلا شك من أجمل الأبنية فوق البسيطة لا بل إنه أجمل الأثار التي خلدها التاريخ)[5]

---

[1] ــ أنظر الأنس الجليل ــ مجير الدين الحنبلي 272/1
[2] ــ المصدر السابق 275/1
[3] ــ المقدسي /170
[4] ــ رحلة إبن بطوطة /58
[5] ــ نقلاً عن كتاب تاريخ قبة الصخرة ـ عارف العارف /75

وقد بلغت القدس في الخلافة الأموية شأناً عظيماً جعل الخليفة سليمان بن عبد الملك بأخذ البيعة فيها حيث كان يجلس في صحن المسجد الأقصى مما يلي الصخرة وعندما أراد الخليفة عمر بن عبد العزيز محاسبة عمال الخليفة السابق سليمان بن عبد الملك أمر أن يحملوا الى بيت المقدس ويحلفوا عند الصخرة .

القدس في الخلافة العباسية

زادت مكانة القدس عند الأمة في زمن الخلافة العباسية فقد زادت المؤلفات التي تبين مكانة القدس في الإسلام وعند المسلمين ،فشرحت فضائلها وبيان فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ،كما أنها تحكي تاريخها وقد أصبحت القدس ملتقى لعلماء المسلمين من كل البلاد وقد زارها الرحالة المسلمين ووصفوها بأوصاف رائعة تليق بها وتثير الشوق لزيارتها.

إلا أن الخلافة العباسية أخذت بالضعف والتمزق وفي أثناء هذا التمزق أعلن البابا أريان الثاني في عام (488هـ/1095) حيث دعا النصارى لتحرير بيت المقدس من المسلمين وقام بتعليق الصليب على الذراع الأيمن للمتحاربين وبعد أربع سنوات من هذا الإعلان أحتل الصليبيون القدس وأخذ يقتلون

كل من يرونه من المسلمين في القدس ، سواء كان رجلاً أم امرآة أم طفلاً أم شيخاً فانياً ثم هجموا على المسجد الأقصى فنهبوا كل ما فيه من أموال وقتلوا كل من لاذ به واحتمى فيه من المسلمين حتى أفنوهم جميعاً وترامت سبعون ألف جثة بين أعمدة وصخرةوساحات وعتبات المسجد الأقصى، يقول إبن الأثيرعن تلك المذبحة(وقتل الفرنج في المسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموطن الشريف)[1]ويتوافق كلام إبن الأثير مع شهادة رجل منهم هو كاهن لوبوي حيث يصف إستيلاء الصليبين على القدس فيقول (لقد حدث ما هو عجب عندما استولى قومنا الصليبيون على أسوار القدس وبروجها، فقد قطعت رؤوس بعض المسلمين وبقرت بطون بعضهم من أعلى الأسوار وحرق بعضم الآخر في النار وكان لا يرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤوس المسلمين وأيديهم وأرجلهم .....[ثم يقول] فأفنوهم عن بكرة أبيهم في ثمانية أيام ولم يستثنوا منهم أمرآة ولا ولداً ولاشيخاً)[2]

ويقول فوشيه دي شارتر مؤرخ الحملة الفرنجية الأولى وهو شاهد عيان (لقد كانت القدم تغوص حتى الكاحل في دماء المسلمين)[3]

---

[1] ـــ الكامل في التاريخ 10 /283

[2] ـــ حضارة العرب ـــ غستا ف لوبون /353

[3] ـــ نقلاً عن كتاب تاريخ القدس ـــ اسحاق رباح /189

لقد احتلت القدس ولكن القدس كان خلفها الأمة والإسلام والخلافة ،أما الأمة فقد زلزلها ذهاب القدس الى أيدي الصليبين وهزها بعنف مذبحة المسجد الأقصى ولكن الأمة رغم زلزالها بقيت خلف الأمة تسندها وتشد من عزمها ، لقد إحتلت القدس ولكن الإسلام بقي حاكماً للأمة وسيداً مطاعاً فيها ومنهاج حياتها ولحكم الاسلام تأثير هائل في تحرير المقدسات لأن القدس ومنها المسجد الأقصى جزء من هذا الدين العظيم ،لقد أحتلت القدس ولكن الخلافة ما زالت في ظهر القدس رغم ضعفها الشديد وجراحها النازفة وأمراضها المستفحلة ولكنها مازلت على قيد الحياة تداوي جراحها وتعالج أمراضها ، ويصف إبن القلانسي حالة الأمة والخلافة قبل وبعد سقوط القدس فيقول (فقد وردت الأخبار بأن أهل خرسان والعراق والشام عليه من الخلاف المستمر والشحناء والحروب والفساد وخوف من بعضهم البعض ولإشتغال الولاة عنهم وعن النظر في أحوالهم بالإختلاف والمحاربة)[1] .

وبعد إحتلال القدس أخذ الصليبيون بتنصير المدينة المباركة وقد شملت عملية التنصير جميع النواحي ،فقد أبادوا المسلمين وأحلوا مكانهم سكان صليبيون وقاموا ببناء الكنائس والأديرة ومنازل لإقامة الحجيج الصليبين ،وقد قاموا بتحويل المدرسة الشافعية في القدس الى كنيسة القديس (أبوات حنة) وحولوا قبة الصخرة إلىمعبد لهم سموه (هيكل الرب

---

[1] ـــــ ذيل تاريخ دمشق /140

)وحولوا المسجد الكبير الذي تقام فيه الصلاة داخل المسجد الأقصى الى عدة أقسام ، قسم جعلوا منه كنيسة وقسم مسكناً لفرسان الهيكل وقسم مستودعاً للذخيرة والسراديب القديمة التي تحت المسجد الأقصى جعلوا منها اسطبلات لخيولهم ، لقد شمل التنصير كل نواحي المدينة حتى الأسماء في المدينة المباركة لم تسلم من التنصير فقد غيروا أسماء أبواب المدينة الى اسماء صليبية .

تحرير القدس

في سنة (567هـ/1171م) أسقط صلاح الدين الأيوبي الدولة الفاطمية عندما أمر بقطع الدعاء في الخطبة للعضد الدولة الفاطمي وأمر بالدعاء للخليفة العباسي على منابر البلاد المصرية وبذلك تم توحيد مصر والشام تحت ظل الخلافة العباسية .

دخل صلاح الدين مع الصليبين في حرب إستنزاف حيث قام بضربه في أي مكان وأي زمان ليبقى العدو في حالة إستنفار دائم مما يؤدي مع الزمن بإنهاكه وتحطييم الروح القتالية له .

وفي نفس الوقت عمل على توحيد البلاد الإسلامية تحت ظل الخلافة فبعد توحيد مصر والشام وشمال العراق والحجاز تم ضم اليمن 569 هـ – 1173م فبتوحيد البلاد ضمن صلاح

الدين قوة عسكرية كما ضمن قوة اقتصادية تسند المشروع الجهادي كما ان توحيد البلاد ضمن محاصرة الأعداء وتكون المعركة قريبة من الأعداء ويكون الأستعداد للمعركة افضل يقول صلاح الدين في هذا الشأن (واذا جاورناه –أي العدو– كانت المصلحة بارعة والمنفعة جامعة واليد قادرة والبلاد قريبة والعزوة ممكنة والمسيرة متسعة والخيل مستريحة والعساكر كثيرة والجموع متيسرة والأوقات مساعدة)[1] وتضمنت استراتيجية صلاح الدين تحييد الدولة البيزنطية كقوة كبرى من الصراع فقد عقد معها صلاح الدين معاهدة نصت على حسن الجوار وعدم الحرب ،يقول صلاح الدين عن ذلك (ولم نخرج من مصر الى ان وصلتنا رسالة أي الأمبراطور البيزنطي بكتابين كل واحد منها يظهر فيه خفض الجناح والقاء السلاح والأنتقال من معاداه الى مهاداه)[2] وأثناء الإستعداد لتحرير القدس وبالتحديد (578هـ /1182م)غزا الحاكم الصليبي على الكرك الحجاز وكان هدفه هدم الكعبة المشرفة ونبش قبر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فتصدت له قوات المسلمين وهزمته وكان لهذه الغزوة أثر حقيقي في تسريع الإستعداد لحرب فاصلة مع الصليبين وبعد خمس سنوات من تاريخ هذه الغزوة أكمل صلاح الدين إستعداداته للحرب الفاصلة وتقدم نحو بيت القدس وحصلت معركة حطين

---

[1] ـــ تاريخ القدس /198

[2] ـ تاريخ القدس ـــ إسحاق رباح /199

التي إنتصر فيها المسلمون في يوم الجمعة 24 ربيع الآخر 583هـ/4ـ7ـ1187م وهزم الصليبيون هزيمة منكرة ثم تقدم المسلمون نحو القدس ودخلوها بعد ثلاثة أشهر من معركة حطين في 27 ـ رجب/4ـ10م ويصف كاتب غربي دخول المسلمين إلى القدس فيقول (أعلن صلاح الدين أنه سيطلق سراح كل شيخ وكل إمرأة عجوز ،فلما أقبل نساء الإفرنج الآتي إفتدين أنفسهن وقد إمتلئت عيونهن بالدموع فسألن صلاح الدين أين يكون مصيرهن بعد أن لقي أزواجهن وآباؤهن مصرعهم أو وقعوا في الأسر أجاب بأنه وعد بإطلاق سراح كل من في الأسر من أزواجهن وبذل للأرامل واليتامى من خزانة العطايا كل بحسب حالته والواقع أن رحمته وعطفه كانامن نقيض أفعال الغزاة في الحملة الصليبية الأولى)[1] وبعد دخول المسلمين إلى القدس أسرعوا إلى إزالة مظاهر التنصير فيها وإلباسها لباس الإسلام من جديد ،فقاموا على الفور بتنظيف المسجد الأقصى من القاذورات حيث كان إسطبلات للخيول وأزالوا كل ما أحدثه الصليبيون في قبة الصخرة الصخرة التي حولت إلى معبد (هيكل الرب)ثم وضعوا منبر نور الدين زنكي في المسجد الأقصى وفرشوه بالبسط وعلقوا فيه القناديل ثم أقاموا المدرسة الشافعية والمدرسة الأفضلية لتدريس المذهب المالكي وأحلوا المسلمين في مساكن الصليبين ،فرجعت القدس الى الإسلام والمسلمين

[1] ـ ستيفن رينسيمان ـنقلاً عن كتاب تارخ القدس /203

من جديد خالية من كل مظاهر وآثار التنصير التي خنقتها عشرات السنوات ، لقد رجعت القدس إلى الأمة التي بقي بصرها مصوباً نحو القدس ،لقد رجعت القدس الى الأمة تركز تفكيرها وخيالها و وجدانها بل وأحلامها نحو القدس، لقدرجعت القدس الى الإسلام الذي غاب حكمه عنها وغابت هي عن سيادته ، لقد رجعت الى الإسلام الذي إرتط بها برباط وثيق لم ينقطع رغم الإغتصاب والإحتلال ،ولن ينقطع أبدا، لقد رجعت القدس الى الخلافة لتنظم في عقدها من جديد فيزداد العقد قوة وجمالاً ،لقد رجعت القدس الى جسد الخلافة لتجري دماء الخلافة في عروقها بعد أن أرهقها النزيف ،لقد رجعت القدس تحت ظل سيوف الخلافة لتصونها وتقطع أمال الطامعين بها .

إن الأمة قدمت للقدس الكثيروعلى رأس ما قدمته هو تحريرها من احتلال الصليبين ،لكن القدس ايضاً قدمت للأمة الكثيرلقدكانت القدس على الدوام صوت يجلد ظهر الأمة عندما تغفو او تستكين ،لقد كانت القدس دوماً وقوداً يزود الأمة في حركتها نحو عزتها وكرامتها ،لقد كانت القدس وهي مغتصبة نداءً يأتي من بعيد ولكنه مسموع ،نداءً يقطر دماً يسري في دماء الأمة يبقيها ساخنة لا تفتر ،لقد كانت القدس وهي سليبة حبلاً غليظاً يلقى من أعلى لينشل همم الأمة من سفوح اليأس والقنوط، لقد كانت ناراً تحت قدر الأمة يسخنها حتى لا تبرد ثم تأسن وتفسد .

وكذلك الخلافة الإسلامية فقد قدمت للقدس الكثير وأبرز ما قدمته هوإعداد العدة و تسيير الجيوش لتحريرها وحشد جميع الإمكانات العسكرية والإقتصادية والإجتماعية لفك قيدها ،ولكن القدس قدمت للخلافة الكثير أيضاً ،فقد كانت القدس وهي أسيرة طبيباً يشخص أمراض الخلافة ويصف الدواء ويدفع بقوة نحو العلاج ،لقد كانت القدس وهي مغتصبة يافطة عملاقة مرسوم عليها بالخط العريض خارطة الطريق لسير الخلافة نحو كرامتها ،لقد كانت القدس وهي سليبة مشحذاً لسيوف الخلافة وشعلةً في صدور فرسانها ونغمة ثأر في صهيل خيولها ،إن القدس تعطي للأمة الكثير وهي عزيزة كريمة بين أضلع الأمة وهي أيضاً تعطي الكثير الكثير وهي مكبلة بالقيود والأغلال .

القدس في الخلافة العثمانية

لا يزال سورالقدس الحالي شاهداً على إهتمام الخلافة العثمانية بالقدس فقد إستغرق العمل فيه خمس سنوات "[1]" وإن أضخم أعمال البناء والعمارة في مسجد قبة الصخرة بعد أن بناه الأمويون حدثت زمن الخلافة العثمانية"[2]" وقد قام

[1] ـــ أنظر كتاب قدسنا ـــ مصطفى العابدي /110

[2] ـــ أنظر تاريخ قبة الصخرة ـــ عارف العارف /95

العثمانيون بحل مشكلة المياة في القدس ،حيث كانت المشكلة الأولى للمدينة بسبب كثرة الزوار من المسلمين والحجاج من النصارى ،فقد إنتشرت السبل في أرجاء المدينة لتقدم المياة لمن يريد ، كما إهتم العثمانيون بإنشاء المؤسسات الخيرية التي توفر الطعام لفقراء المدينة وللزوار من خارج المدينة كما أنها توفر الإيواء للزوار الذين لا يقدرون على توفير المسكن وأبرز هذه المؤسسات مؤسسة الخاصكي وهي لاتزال قائمة حتى الآن تحت إشراف دائرة الأوقاف الإسلامية ، كما أهتم العثمانيون بنشر التعليم في المدينة المباركة فقد أنشئوا المدرسة الرصافية في حارة الواد عام(947هـ/ 1540م) والمدرسة الرشيدية 1324هـ /1906م) ،كما أنشئوا المستشفيات لعلاج أهل المدينة وتقديم العلاج لزوارها وضيوفها وأشهر هذة المستشفيات مستشفى ما زال قائماً حتى اليوم هو مستشفى (روميما) ، وعندما تمشي في شوارع القدس العتيقة وأسواقها القديمة فإنك تلاحظ يلفت نظرك أحجارهاالعثمانية الشامخة الذي كساها ثوب القدم لتبقى شاهداً على مكانة القدس في الخلافة العثمانية ، ولعل أهم ما قدمته الخلافة العثمانية للقدس هو مقاومتها للمشروع الصهيوني في المدينة المباركة ، وستبقى كلمات السلطان عبد الحميد الثاني ل هرتزل (زعيم الحركة الصهيونية) شموع مضيئة في تارخ الصراع على مدينة القدس ومن هذه الكلمات (إن عمل المبضع في بدني لأهون علي من ان تقتطع فلسطين من دولة

الخلافة .....فليحتفظ اليهود بملاينهم ،فإذا هدمت دولة الخلافة فقد يحصل اليهود على فلسطين بلا مقابل .....ولن أقبل بتشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة)ويذكر أحد ضباط السلطان عبد الحميدوأسمه (زنون دبره لي)أن السلطاتن عبد الحميد حدثه أثناء خلعه من الخلافة بقوله(جائني في أحد الأيام ثيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية مع رئيس الحاخاميين ..... فقال هيرتزل بلا خجل أحب أن أعرض لكم بأننا مستعدون لتقديم الملايين التي ترونها مناسبة من الذهب حالاً من أجل القدس وشعرت بأن الدم يتفطر من رأسي ،فصرخت بهما أخرجا من هنا حالاً..... ومنذ ذلك الوقت ناصبني اليهود العداء)[1]

لقد كان السلطان عبد الحميد عنيداً وصادقاً في الحفاظ على القدس فقد بقي يصدر القوانين التي تمنع هجرة اليهود وإقامتهم في الدينة المباركة كما أنه كان يعطي الأوامر بتفتيش بيوت اليهود وإخراج المهاجرين منهم وترحيلهم .

[1] ـــ تاريخ القدس ـــإسحاق رباح /263

القدس في المرحلة الأخيرة للإعدام

ليس من المبالغة القول أنه لاتمر ساعة إلاو تشهد فيها مدينة القدس إهانةً أو عدواناً أوهدماً بقصد تهويدها،ويلخص لنا الشيخ رائد صلاح مأساة القدس بقوله (إن الإحتلال أقام نحو مئة كنيس يهودي حول الأقصى)[1] كما أن 124كيلومتر من الجدار العازل يشكل حبل مشنقة يلتف حول عنق المدينة المباركة ،ومن المحزن أن تهويد القدس بالكامل قارب على نهايته فإن 74% من مساحة القدس أقيم عليها مستوطنات ومناطق خضراء تشكل إحتياطاً إستطانياً و7% من مساحة القدس للشوارع التي تربط المستوطنات والباقي من مساحة القدس في طريقة للمصادرة والتهويد ،فمنذ عام 1994 وحتى منتصف عام 2009 تم هدم 876 منزلاًأصبح ساكنوها بلا مأوى أو هاجروا الى خارج حدود القدس)[2] وافراغ القدس من سكانها واحلال مكانهم عناصر من اليهود يسير على قدم وساق، يقول مدير دائرة الخرائط من جمعية الدراسات العربية الباحث خليل التفكجي (ان هناك مخططاً اسرائيلياً يهدف الى افراغ المدينة من اهلها حتى عام 2020م)[3]ولكن كل ما ذكرناه أنفاً ليس بأفظع مآسي القدس ومعاناتها وذبحها ببطء وهدوء

---

[1] ـــ القدس ـــ نواف الزرو/39

[2] ـــ المؤتمر الدولي عن القدس -(2009)/396

[3] ـــ القدس ـ نواف الزرو /30

انما اكبر مأساتها هو المحاولة الجادة لهدم المسجد الأقصى واقامة الهيكل المزعوم مكانه فقد بلغ عدد المنظمات الصهيونية التي تعمل لهدم المسجد الأقصى واقامة الهيكل المزعوم مكانه الى 125 منظمة .

فالإحتلال يقوم بحفريات تحت اساسات المسجد الأقصى وصلت الى حد يهدد فعلياً بهدم المسجد وهذه الحفريات محاطةبتكتيم شديد فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرنوت في تحقيق نشرته أن الحفريات محصنة مثل مفاعل نووي لتخصيب اليورانيوم)[1] وهذه الحفريات تقام بتخطيط وتمويل دولة الأحتلال وقد ذكرت ذلك صحيفة هآرتس بقولها (إن وزارة السياحة الأسرائيلية وسلطة الحدائق الوطنية في اسرائيل وبلدية القدس تمويل الحفريات الجارية حالياً)[2] وقد كشف الشيخ رائد صلاح أن الحفريات تصل الى اعماق كبيرة فقد كشف عن (وجود حفريات لنفق ضخم يصل الى تسعة امتار تحت الأرض والسير اكثر من مئة متر بإتجاه الحائط الجنوبي)[3] كما أن الحفريات تحت المسجد الأقصى من أكثر الأهداف شعبية لتبرع رؤوس الأموال اليهود في العالم فقد كشفت صحيفة يديعوت أحرنوت ذلك بقولها (أن المزيد من اصحاب رؤوس الأموال اليهود يحبذون في السنوات الأخيرة التبرع لمشاريع مختلفة في القدس ولا سيما في البلدة القديمة

---

[1] ـــ عدد ـــ 2007/ 10/19

[2] ـــ عدد ـــ 24 /1/ 2007

[3] ـــ صحيفة القدس المقدسية ـــ17 /11/ 1999

ومن بين الأهداف الأكثر شعبية التي يتبرع لها اصحاب الأموال هي مدينة داود[اي قرية سلون في مدينة القدس] وأنفاق المبكى والكنس)[1] وقد نتج عن هذه الحفريات إقامة كنيس تحت المسجد الأقصى وقد أثبت ذلك الشيخ رائد صلاح بصور فتوغرافية وشريط فيديو ووثائق وخرائط مفصلة وقد حذر الشيخ رائد صلاح أن اليهود اقتربوا كثيراً من بناء الهيكل المزعوم حيث قال (على بعد امتار من حائط البراق تم إعداد شمعدان الهيكل)وتم وضعه في المكان بصورة مؤقتة لأدخاله الى الهيكل الأسطوري الموعود ببنائه على حساب المسجد الأقصى)[2]

ولما وصل الأمر بالإحتلال ان يصادق على بناء كنيس على جزء من المسجد الأقصى فقد اطلق الشيخ رائد صلاح صرخة تحذير من (مشروع صادقت عليه رئاسة حكومة الأحتلال والقاضي ببناء أكبركنيس يهودي في العالم على جزء مهم من المسجد الأقصى وهو ما يعرف لنا بإسم المحكمة والذي كان يسمى تاريخياً بأسم المدرسة التنكزية)[3] فاليهود أكملوا تقريباً الأستعداد لهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل المزعوم وهم ينتظرون الوقت المناسب لتنفيذ ذلك ويؤكد ذلك ما جاء في وكالة الأنباء الفرنسية (ان اليهود أعدوا كل شيء لبناء الهيكل المزعوم وجهزوا ستة ملايين حجر من كسارات ليفي

---

[1] ـــ عدد ـــ 4 /2 /2008

[2] ـــ فلسطين اليوم ـــ 28 /4 /2009

[3] ـــ وكالة وفا للأنباء ـــ18 /1 /2008

جنوب بئر السبع كما تم إعداد فريق البناء الذي يقف رهن الإشارة وقد إنتهى تجهيز المذبح أو القبلة- قدس الأقداس- في منطقة قريبة من البحر الميت)[1]

وقد اعترف رئيس جهاز الأمن الداخلي (الشين بيت) السابق كرمي غليون أنه كانت هناك خطة لتفجير قبة الصخرة والمسجد الأقصى على أيدي مجموعة يمينية متطرفة جاهزة للتنفيذ غير أن تردد أحد الذين أعدوا الخطة في اللحظة الأخيرة حال دون تنفيذها)[2] وسيبقى المسجد الأقصى معرضاً في أي لحظة الى الهدم والقدس في طريقها الى التهويد الكامل إن القدس الأن تعلق على أعواد المشانق وهي على قيد الحياة ، إن القدس اليوم تقف حزينة في وسط صحراء قاحلة فالقدس محتلة تهود والأمة ممزقة تمزقاً غير مسبوق هو تمزق بالحدود والقانون ، القدس محتلة والأسلام غائب عن الحياة وعن الدولة والمجتمع ، القدس محتلة والخلافةغائبة لا وجود لها ،فالقدس يتيمة يتماً قاتلاً ، فقد فقدت الأسلام سيداً وحاكماً عنها وعن الحياة بأسرها وفقدت الخلافة بعد ان زالت من الوجود بأسره .

ويااليت القدس تنطق لتقول ماذا يعني حكم الإسلام للأمة وما هو تأثيره على دفعها بقوة نحو تحرير المقدسات، القدس تعلم أن حكم الاسلام له تأثير خارق على قوة الأمة وإرادتها،

---

[1] ـــ نقلاً عن كتاب القدس /118

[2] ـــ صحيفة هآرتس ـــ 1 /3 /2000

القدس ذاقت حكم الاسلام لقدعاشت فترة الإغتصاب في ظل أمة تحكم بالإسلام وتعيش الإغتصاب الآن والإسلام غائب عن الحياة إنها تعرف الفرق الكبير والواسع بين هذا وذاك .

القدس اغتصبت في الماضي والخلافة على قيد الحياة وهي مغتصبة الآن وتنظر بألم عميق الى قبر كبير مكتوب على شاهده (هنا ترقد دولة الخلافة الإسلامية) القدس عاشت مشاعر الأحتلال في الماضي والخلافة موجودة تنظر القدس اليها من بعيد فتراها بوضوح لأنها تنظر الى عملاق حي يرزق اما اليوم فالقدس لا ترى ذاك العملاق لقد اختفى من الحياة ... لقد هدمت دولة الخلافة لقد زالت الخلافة عن الحياة ورغم كل الجراح العميقة التي تنزف من جسد القدس ورغم إكتمال سلخ جلدها المنسوج بتاريخ الإسلام والمسلمين ،فإن القدس ما زالت تعطي الأمة الكثير ، فالقدس كانت موجودة في ثورة البلاد التي صرخ أهلها في وجه الظلم والاهانة ، لقد كانت القدس تسمع في طيات هتافهم وترى في أعماق غضبهم وهم يصرخون (الشعب يريد إسقاط النظام) إن القدس كانت حافزاً للثورة وجزءاً مهماً من وقودها هذه هي القدس تعطي الأمة الحياة رغم أنها تموت ، وتدفع الشعوب نحو الثورة لنيل الكرامة ، رغم انها تذل وتهان صباح مساء ستبقى القدس تدفع الأمة نحو التحرر والإنعتاق من القيود الأغلال رغم انها اسيرة سليبة.

ان اي حركة او خطوة نحو تحرر الأمة من الظلم والقهر هي خطوة نحو تحرير القدس وأي خطوة نحو تحكيم شرع الله هي خطوة نحو تحرير القدس واي خطوة نحو اقامة الخلافة هي خطوة نحو تحرير القدس وأي خطوة نحو توحيد الأمة هي خطوة نحو تحرير القدس ، والعكس صحيح ،فالقدس محتاجة لأي جهد مهما قل لتحريرها من الأغتصاب الذي طال .

26/ربيع الثاني/1432

الموافق

2011/ 3/ 31

زياد غزال